ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

(تابع لما في الجزء العاشر)

ومن روضيّاته قولهُ

نسيم الصبا حيّا الندامى من الزهرِ ... براح الندى صرفاً فمالت من السكرِ
تنقّش كفّ الغصن في الدوح عندما ... تجلت عروس الروض في الحلل الخضرِ
وفي الروض امسى الجلّنار كأنهُ ... مباخر تبرٍ عودها طيّب النشرِ
وحاكى السما لما صفا مآء جدولٍ ... وفيهِ خيال الزهر كالانجم الزُهرِ

وقولهُ

زمن الورد روح جسم الزمانِ ... وحياة النفوس بنت الدنانِ
فدَعاني وأودِعاني بجانٍ ... وألقياني بين الحسان القيانِ

ومن هذه القصيدة يقول

بدر تمٍّ يدير بين نجومٍ ... في هلال الكؤوس شمس القناني
في رياضٍ اروى الغمامُ ثراها ... فتراها قد زُخرفت كالجنانِ
سيّما والربيع حيّا فاحيا ... ميّت الارض بالحيا الهتانِ
وتغنت حمائم الدوح لما ... أن تجلّت عرائس الاغصانِ
ما أُحيلى الصبوح بين صباحٍ ... في صَباحٍ اتى ببشر التهاني
فاغتنم فرصة الزمان وبادر ... قبل تبدو نوائب الحدثانِ
ولعمري ما العمر الا زمانٌ ... يتقضّى بفرحةٍ واماني

وقولهُ

قم في الربيع الى الرياض تجد بها زهراً يفوق بعطرهِ الزاهي الندي
وانظر الى النارنج فوق غصونهِ كنجوم تبرٍ في سمآءِ زمرّدِ

ولهُ اشعارٌ على طريقة المتصوفين منها قولهُ في وصف الكمالات الالهية مخاطباً الله عزّ وجلّ

ليس في الكون غير وجهك باقي يا بديع الصفات في الآفاقِ
لك حسنٌ يرَى بعين معانٍ لا تراهُ الأحداق بالإحداقِ
ومعانيك ان تبدّت عياناً سبّح الناظرون للخلاقِ
يا رجآئي اصبحتُ في قيد دنيا يَ اسيراً فجُدْ بحلّ وثاقي
وأجرِني من شرّ نفسٍ تلظّت فهي نارٌ تزيد في احراقي

وقولهُ

من نحو حيّك هبّت الارواحُ فتعرّفت بعبيرها الارواحُ
وبمهد نشأتها انتشت في خمرةٍ هي من ألَسْتُ كؤوسها الاشباحُ
أزليّةٌ أحديّةٌ صمديّةٌ أبديّةٌ حاناتها الافراحُ
تصبو قلوب العاشقين لوصفها ولها نفوس الاوليا ترتاحُ
لا الشمس تحكيها ولا بدر السنى ولها شعاعٌ دونهُ المصباحُ

وقولهُ في مطلع قصيدةٍ خمرية من هذا النوع تخلّص فيها الى مديح صاحب الرسالة

لقد اسكرتنا والانام نيامُ مدامٌ بها سرّ السرور مدامُ

ومنها

هي الشمس لولا ضآءٍ في الكون نورها لطبّق اكناف الوجود ظلامُ

لقد حُجبت عن ذاتها بصفاتها كما حجب البدر المنير غمامُ
لها بالمنى حجي وسعي وعُمرتي وليس سواها كعبةٌ ومقامُ
ولولا طوافي كل حين بحانها لما حلّ لي بيتٌ عليَّ حرامُ
وما المسجد الاقصى سوى حان قدسها وفيهِ البرايا سُجَّدٌ وقيامُ
ولولا هواها في القلوب لما شجا فؤاد المعنَّى لوعةٌ وغرامُ
تحكم في الاكوان سلطان حبها ولم ينجُ منها سيدٌ وغلامُ
فكم حامَ حامٌ حول عرفان سرّها وكم سامها بين البريَّة سامُ

ومن غرر مدائحهِ النبوية قولهُ

بهجة العين روضة المختارِ تتجلي في مشارق الانوارِ
حرمٌ حلّ فيهِ خير امامٍ جامع الفضل قبلة الابرارِ
اول العالمين في الخلق لكن آخر المرسلين بالانذارِ
باذخ الاصل ناسخ الجهل علماً راسخ الفضل شامخٌ في الفخارِ
مُضَريٌّ وأبطحيٌّ حسيبٌ قُرَشيٌّ وهاشميٌّ نزاريٌ
صفوةُ الحق اشرف الخلق خلقاً نخبةٌ من سلالةٍ أخيارِ

ومن لطائفهِ في المدح قولهُ في شيخ الاسلام علآء الدين بن صدقة مقتبساً الآية القرآنية

ان العلآئي إمام العصر سيّدنا حوى نهايات اهل العلم والرسمِ
وفي الحقيقة ربّ العرش كمّلهُ « وزادهُ بسطةً في العلم والجسمِ »

وقولهُ يمدح المولى تاج الدين ابراهيم مفتي دمشق الشام[1]

(١) هو احد افاضل الروم المشهورين قرأ على بعض علمآء زمانهِ و برع في

يا تاج دينٍ سما بين الانام ومن غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
أهديتُ درّ نظامي بالمديح لكم والدرّ احسن ما يُهدى الى التاجِ

وقولهُ فيهِ يمدحهُ ويهنئهُ بالحج الشريف

نال المنى وادي منى اذ زرتهُ ولديك وافى السعد وهو خديمُ
والبيتُ قال مهنئاً لك مرحباً هذا المقام وانت ابراهيمُ

ونختم الكلام في شعرهِ بذكر بعض مواليا تهِ اللطيفة فمنها قولهُ

اضحى يقول عذار الحبّ لما دارْ من حول جنّـه تُجنّن اعين النظّارْ
الورد قد ضاع في خدّه وانا محتارْ واُصبحت داير على الضايع من الازهارْ

وقولهُ وقد ضمنهُ الآية القرآنية مكتفياً

ليل المُعنّى بكم قد طال لما جَنّ والقلب نحو المنازل والحبايب حَنّ
وصاح لما سكر من غير خمر الدَنّ يا من تظنوا سلوّي ان بعض الظَنّ

وقولهُ

قد قـدّ قدُّ حبيبي قلبيَ الولهانْ وقدْ وقدْ في الحشا من هجرهِ نيرانْ
لو كفّ كفكف دمعاً سحّ كالغدرانْ بل بلبلَ البالْ لما مال كالاغصانْ

وقولهُ في مليح اسمهُ ابو بكر وفيهِ توجيه بالخلفآء الراشدين

العلوم الدينية وخصوصاً الفقه وتولى التدريس في عدة من مدارس بلاد الروم والقسطنطينية ثم عين مدرساً في المدرسة التي بناها السلطان سليمان القانوني في مدينة دمشق وفوضت اليهِ الفتوى فيها وعين لهُ كل يوم ٨٠ درهماً ودام على ذلك الى ان توفي سنة ٩٩٤ هـ (طالع ترجمته في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات الاعيان ص ١٨٢)

تنت بالفرق والوجنات ذا النورَينْ وذا الفقار علي اشهرت بالجفنَينْ
نالت الخلق ما حاوي جمال الزَينْ الا ابو بكر مَن قد افتن الصفّينْ

ونقف الآن عند هذا القدر من نظمهِ واما تواريخهُ الشعرية فسنعود لى ذكرها في فصل مخصوص ان شآء الله

البابا انيقيطس والاب شيخو

(تابع لما في الجزء السابق)

(٢)

بعض اغلاط وتحريفات الاب شيخو

(١) زعم اننا اخطأنا بقولنا في مقالتنا الماضية مدينة « اميسة » فقال والصواب اميسوس » فنجيبهُ اننا قد نقلنا اسم هذه المدينة عن كتبهم انظر الكنيسة الكاثوليكية ٢ : ٤٧٧) فان كان فيهِ غلط فهو راجع اليهم. على اننا نرى ان لا غلط فيه البتة فان حضرة الاب يعلم ان الواو والسين في قوله « اميسوس » هما علامة الرفع باليونانية وقد اجاز مشاهير كتاب العرب تعريب الاعلام اليونانية واللاتينية بعد قطع علامة الاعراب هذه لكي لا يلتقي علامتان للاعراب واحدة عربية والاخرى أجنبية . ومن امثلة تلك المعرّبات قولهم قسطنطين ، سقراط ، اسكندر ، اوطيخا ، ارسطو ، هرقل ، دارا ، بدلاً من كونستنتينوس وسوكراتيوس والكسندروس وافتيشيوس وارستوتاليس وهلم جرًّا . وهنا لا يسعنا الا الثنآء العاطر على سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس الشهير فانهُ حفظهُ الله قد